



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِيْنَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

ملحق

العدد الرابع والثمانين / السنة الواحدة والخمسون

رَجَب - ١٤٤٢ هـ / آذار ١١ / ٣ / ٢٠٢١ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل:

radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>

المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

ملحق العدد: الرابع والثمانين السنة: الواحدة والخمسون رجب - ١٤٤٢هـ / آذار ٢٠٢١م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الأنبار/ العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الزيتونة/ الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/ جامعة بابل/ العراق
الأستاذ الدكتور كلود فيننثر	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلبي/ فرنسا
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/ جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/ جامعة عين شمس/ مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/ جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور أسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.د. لقمان عبدالكريم ناصر	- مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية
أ.م.د. أسماء سعود إدهام	- مقوم لغوي/ اللغة العربية
المتابعة: مترجم. إيمان جرجيس أمين	- إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	- إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup> .

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login> .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف /١٦ /المتن: بحرف /١٤ /الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال - إن اختلف الخبيران - إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره و فقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثيّة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فافتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٥٠ - ١	أبو عبد الله الحُمَيْدي وكتابه جَدْوَةُ الْمُقْتَبِسِ أ.د. حازم عبد الله خضر
٨٨ - ٥١	القيم الخلقية في شعر النمر بن تولب م.م. طارق محمد امين عبدالله الامام و أ.د. ابراهيم محمد محمود الحمداني
١٠٦ - ٨٩	أثر عقدة النقص في شعر بشار بن برد أ.د. منتصر عبد القادر الغضنفرى و أحمد عبد الوهاب حيو
١٢٤ - ١٠٧	الذاكرة في رواية أحفاد أورشناي لهيثم بهنام بردى م.د. جمان فيصل خليل و أ.د. فيصل غازي النعيبي
١٥٤ - ١٢٥	التصحیحات النحویة للعکبری في كتابه "التبيان في إعراب القرآن" أ.م.د. سعد محمد أحمد
٢٠٠ - ١٥٥	الصفات البشرية المعنوية السلبية في القرآن المجيد. دراسة دلالية . أ.م.د. صلاح الدين سليم محمد أحمد
٢٢٤ - ٢٠١	الغزل والغزل المكثى في شعر حميد بن ثور الهلالي أ.م.د. رافعة سعيد السراج و أ.م.د. إيمان خليفة حامد
٢٥٤ - ٢٤٥	العنوان ومقصدية الاختيار أ.م.د. غانم صالح سلطان و مشعل عايد دبي
٢٩٢ - ٢٥٥	الاقْتِرَاضُ اللُّغَوِيُّ فِي مُعْجَمِ مَقَابِيسِ اللُّغَةِ لِأَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ (ت ٣٩٥هـ) م.د. حَكِيمُ عَبْدِ النَّبِيِّ حَسَنُ إِبْرَاهِيمِ
٣١٢ - ٢٩٣	فاعليّة المتخيل العجائبي في رواية (أبناء السيدة حياة) للكاتب حسين رحيم م.د. محمد حميد بلال
٣٤٢ - ٣١٣	اللّسانيات العربيّة عند تمام حسان بين التّأصيل والحداثة . المستوى الصّوتي أنموذجًا . د. سميرة عبدالمالك و د.نادية شارف
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
٣٦٨ - ٣٤٣	أوضاع التعليم الرسمي في كركوك ١٨٧٠-١٩١٤ أ.م.د. لمى عبد العزيز مصطفى
٣٩٦ - ٣٦٩	إسهامات المرأة في بناء الأربطة في مدينتي بغداد ومكّة المكرّمة في العهد العباسي المتأخر (٤٤٧ - ٦٥٦هـ / ١٠٥٥ - ١٢٥٨م) م.د. شهلة برهان عبدالله
٤١٦ - ٣٩٧	عساكر السكبان ودورهم في بلاد الشام ١٥٩٥-١٦٣٥م م.د. أحمد محمد نوري أحمد العالم
بحوث الفلسفة	
٤٥٢ - ٤١٧	نظرية المعرفة عند لايبنتز أ.م.د. زياد كمال مصطفى
٥٠٦ - ٤٥٣	الهيرمينوطيقا من التأويل إلى التحريف دراسة أصولية م.د. نور الدين جميل عبد القادر التاوطوزي

بحوث علم الاجتماع

٥٣٢ - ٥٠٧	الحكايات الشعبية ودورها في تنمية الطفل اجتماعيًا دراسة تحليلية للحكاية الشعبية الموصلية أ.م. نجلاء عادل حامد
٥٧٤ - ٥٣٣	تمثيل المرأة في الوظائف القيادية بين التحديات واليات التمكين ((دراسة ميدانية في مدينة الموصل)) م.م نور يحيى يوسف

بحوث المعلومات والمكتبات

٦١٤ - ٥٧٥	قواعد الفهرسة ومدى تأثرها بتطورات الضبط الببليوغرافي ومعايير المبتاداتا أ.م. رفل نزار عبد القادر الخيرو
-----------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------

بحوث علم النفس التربوي وطرائق التدريس

٦٦٠ - ٦١٥	أثر استخدام أسلوب تحليل النصّ في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلاميّة أ.م. خولة احمد محمد سعيد البريفكاني ونعم محمد باسل قاسم العزاوي
٦٨٦ - ٦٦١	أثر استراتيجيّة (Swom) في تحصيل طلبة الصفّ الرابع العِلْمِيّ في مادّة قَوَاعِدِ اللُّغَةِ العربيّة م.د.شهاب أحمد حنش
٧١٠ - ٦٨٧	الرضا الوظيفي لدى مديري المدارس الإعدادية في محافظة دهوك - قضاء عقرة أ.م.م. وعد سعيد طه و م.م. شوّاف محمد مصطفى

بحوث الآثار والدراسات المسماوية

٧٢٨ - ٧١١	أسباب الأمراض وطرائق معالجتها عند المصريين القدماء دراسة مقارنة مع العراق القديم أ.د. عبد الرحمن يونس عبد الرحمن
-----------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

بحوث الشريعة الإسلاميّة وأصول الفقه

٧٥٠ - ٧٢٩	أهداف الحوار عند اليهود مع الرسول (ﷺ) أ.م. د.ظفر عبد الرزاق ذنون و م.م. وعد الله صالح جاسم
٨٠٤ - ٧٥١	حكم التعامل بالعملات الإلكترونيّة وضوابطه الشرعية أ.م.د. محمود محمد علي الزمناكوي
٨٢٤ - ٨٠٥	الإبادة الجماعيّة من منظور القرآن الكريم والكتاب المقدّس م.د.نذير سعيد مصطفى و م.د.عبد الحق هنر عوني
٨٧٠ - ٨٢٥	آراء العلماء في التفرّق المقصود في خيار المجلس وتطبيقاته الفقهية (دراسة مقارنة) م.د. جمال عزيز أمين

أسباب الأمراض وطرائق معالجتها عند المصريين القدماء

دراسة مقارنة مع العراق القديم

أ.د. عبد الرحمن يونس عبد الرحمن *

تأريخ القبول: ٢٠٠٦/٣/١٢

تأريخ التقديم: ٢٠٠٦/٢/٢٢

المستخلص :

لم تكتسب الحضارة المصرية القديمة صفة الاصاله والعراقة الا من خلال انجازات ابنائها وضلوعهم في مختلف العلوم والفنون واسهامهم الفاعل في وضع اللبناات الاولى لتأسيس أقدم حضارة عرفتها الانسانية. وانطلاقا من هذا المفهوم فان العلوم الطبية كانت واحدة من المرتكزات الاساسية التي استندت عليها الحضارة المصرية شأنها في ذلك شأن حضارة العراق القديم التي عاصرتها تقريبا من حيث الفترة الزمنية. ومن اجل الوقوف على طبيعة نظرة المصريين القدماء للمرض ومعرفة أسبابه وطرائق معالجته ومقارنة ذلك بما كان موجوداً في العراق القديم، فان الباحث ارتأى ان يتناول هذا الموضوع ضمن خطة بحث موزعة في ثلاثة محاور، شمل الاول النظرة الى المرض والطب قديما، وتضمن المحور الثاني أسباب الامراض الدينية وانتقال المرض عن طريق العدوى، والاسباب البيئية، فيما اختص المحور الثالث بطرائق معالجة الامراض وتناول الاسباب الكهنتوية والاسباب الطبية.

الكلمات المفتاحية: الديدان، الطب، الموت .

النظرة إلى المرض والطب قديما" :

تشير المعلومات المتوفرة بحسب المصادر الطبية والآثار المادية ذات العلاقة بالطب أن المعرفة الطبية لقدماء المصريين ترجع بفترة الزمنية الى بداية الألف الثالث قبل الميلاد ، وربما قبل ذلك، واستنادا للموروث الحضاري الطبي وما خلفه الأقدمون في هذا المجال فان اقدم كتابات طبية في العالم كما يشير الى ذلك بعض المؤرخين كانت ولادتها في مصر (١)،

* قسم الآثار/كلية الآثار /جامعة الموصل .

(١) بول غليونجي طب وسحر (القاهرة:دت)، ص ٤٠

وأن معظم القراطيس الطبية^(١) المكتشفة أواخر القرن الماضي والمدونة خلال المدة (١٨٠٠-١٣٠٠ قبل الميلاد)، ماهي الا استنساخات لأصول أقدم ترجع بفترتها الى عهود الدولة القديمة (٢٧٨٠-٢٢٧٠ قبل الميلاد)^(٢) لا تمثل الا جزءاً من معرفة طبيه أوسع حرص أبناء وادي النيل على عدم تدوينها حفاظا على سرية المهنة، وتؤكد ذلك ماجاء على لسان المؤرخ اليوناني هيرودوت بقوله: ((ان علوم الطب كانت سرا" من اسرار الكهنة المصريين))^(٣) وانطلاقا من حرصهم على معرفة اسباب المرض فقد اعتقد قدماء المصريين بوجود مصدرين اساسيين للأمراض ، الأول واقعي وموضوعي قائم على المنطق في تحديد الأسباب ، والثاني غير منطقي ويعيد عن الواقع و الموضوعية . واستنادا للرأي الأول فقد قالو بأن الجسم يولد صحيحا ولا يمرض ولا يموت الا اذا تعرض الى تأثيرات خارجية منطقية كالصدمات والكدمات والجروح والكسور او الافراط في الاكل او الاصابة بالديدان او غير ذلك من المسببات المرضية الموضوعية، اما اذا كانت الأمراض مجهولة المصدر وغير معروفة فأنهم كانوا ينسبونها إلى عوامل خفية غير مرئية اعتقدوا بتأثيرها كغضب الآلهة او انتقام ارواح الموتى او الأرواح الشريرة^(٤) وعلى الرغم عدم امكانية تحديد اما اذا كان الطب التجريبي قد سبق الطب الكهنوتي في الممارسة وهذا ما يرجحه البعض^(٥) فان مما لا شك فيه أن الأسلوبين كان يكمل أحدهما الآخر في معالجة الكثير من الامراض كما ورد ذلك في وصفاتهم العلاجية^(٦) ونظرا" لسعة معرفتهم الطبية فقد عرفوا العديد من الأمراض ،وظهر من بينهم من اختص بالأمراض الباطنية ، وأخرين بالجراحة ، في حين اختص قسم ثالث بالطب الروحاني وكان

-
- (١) من أشهر القراطيس الطبية هي قرطاس ايبيرس الخاص بالامراض الباطنية ، وقرطاس ادوين سميث الخاص بالجراحة ، وقرطاس اخرى اقل اهمية مثل برلين، هيرست ولندن وكاهون وحول محتوياتها انظر حسن كمال ، الطب المصري القديم (القاهرة ١٩٩٤) ج (٣-٤)، ص ٢٠١ وما بعدها
- (٢) بول غليونجي ، الطب عند قدماء المصريين ، تاريخ الحضارة المصرية (مصر: ١٩٩٠ ج ١، ص ٢ هـ
- (٣) محمد صقر خفاجه، احمد بدوي ، هيرودوت يتحدث عن مصر (مصر: ١٩٦٩) ج ٢ هامش ص ١٩٠.
- (٤) بول غليونجي، طب وسحر، المصدر السابق ، ص ٣٠-٣١.
- (٥) طه باقر مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ط ١ (بغداد : ١٩٥٦) ج ٢، ص ١٥٩
- (٦) حسن كمال، المصدر السابق ص ٢٠١ وما بعدها

من ضمن هؤلاء العرافون والسحرة وطاردي الأرواح الشريرة^(١) وبناءً على هذه المعرفة فكل طبيب كان يعالج نوعاً خاصاً من الأمراض ولا يعالج غيره فقط. فبعضهم أخصائي في أمراض العيون و آخرون في أمراض الرأس وبعض ثالث لا يعالج سوى أمراض الاسنان ويختص غير هؤلاء في اضطرابات الامعاء وبعض اخر في امراض غير موضوعية

وكان التدرج الطبي لديهم يبدأ بالطبيب العام ثم كبير الأطباء ، ومفتش الأطباء، ثم رئيس الاطباء^(٢) وينسحب هذا التدرج على اطباء القصر أيضاً حيث نقرأ الألقاب (عميد اطباء القصر) و (طبيب القصر الأول) و (طبيب الأسنان الأول للقصر)^(٣) . واحتل الأطباء مكانة مرموقة في المجتمع المصري القديم وكانوا موضع احترام وتقدير الملوك والافراد ووصل بعضهم بفضل خبرته الى مصاف الآلهة كما هو الحال بالنسبة للطبيب (امحوتب)^(٤) . وانطلاقاً من عقيدتهم الدينية فقد نسبوا للآلهه الخبرة الطبية وخصوا بعضها باختصاصات معينة ، فالآلهة (ايزيس) مثلاً اقتصت بالسحر ،والآلهة (سخت) نسبت لها الجراحة ، والاله (انوبيس) اهتم بالتحنيط ، فيما اخص الاله (تحت) بالعلم والحكمة في نظرهم^(٥) . ولم يكن تعليم الطب مباحاً للعامة من الناس وانما اقتصر على أبناء الأطباء والكهنة حرصاً منهم على بقاء هذه المهنة ضمن أفراد أسرهم .وعادة ما كان التعليم يتم في مدارس ملحقة بالمعابد اطلقوا عليها (بيوت الحياة)^(٦) واهتم المصريون القدماء بالطب الاجتماعي وتقديم الخدمات الصحية والغذائية للمواطنين ومعالجتهم مجاناً^(٧) وفي مجال التشريح لم تكن خبرتهم كبيرة قبل

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٠٧ .

(٢) حسن كمال ، المصدر السابق، ج ١ ، ص ٩١ .

(٣) محمد صقر خفاجة ، المصدر السابق ، هامش ص ١٩١ .

(٤) يعني اسم امحوتب باللغة العربية (الآتي بسلام) وقد تمتع بمنزلة رفيعة في تاريخ مصر القديمة اوصلته إلفاصف الآلهه وكان سياسياً بارعاً ومهندساً وطبيباً ووزيراً للملك زوسر (٢٧٨٠ ق م) ، و هو صاحب فكرة بناء الهرم المدرج في صقارة. انظر حسن كمال ، المصدر السابق ج ١ ، ص ١٠٩-١١١ .

(٥) احمد فخري ، وآخرون ، الموسوعة المصرية (مصر: ١٩٩٠) المجلد الأول ، ص ٣٠٢ .

(٦) محمد كامل حسين ، وآخرون ، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب (د: نت) ج ١ ص ٢٧٤-

٢٧٥

(٧) آمنة صيري ،لمحات من تاريخ الطب القديم (بغداد: ١٩٦٦) ص ١

ممارستهم التحنيط وجلبها كانت من ملاحظتهم الاحشاء الحيوانات المقدمة كقربان للآلهة في حين كانت معلوماتهم عن الجسم البشري محدودة واغلب تسميات اعضاء الجسم الانساني كانت مأخوذة من أسماء الحيوانات ، وازدادت هذه الخبرة بعد ممارستهم التحنيط وافضت الى معرفتهم بعلاقة القلب باعضاء الجسم وان القلب هو نقطة التقائها وربما قد يكون هذا مؤثر على معرفتهم الأولية بالدورة الدموية .^(١) واولى المصريون القدماء اهتماما واسعا بالنظافة والصحة العامة عكس ادراكهم كما يبدو بالحكمة التي تقول (الوقاية خير من العلاج) ، فقد اهتموا بالمدائمة على غسل ايديهم و اوانيهم واستخدموا المقيئات والمسهلات لغسل أمعائهم واستعملوا المطهرات لتطهير منازلهم من الحشرات المؤذية و عطروها بالاطياب المختلفة كما اهتموا بتطبيب اجسامهم وملابسهم^(٢) ، وعادة ماكانوا يتناولون الطعام خارج مساكنهم ويقضون حاجتهم في داخلها. وربما لأجل ذلك اهتموا باماكن الحاجة (المرحاض) وراعوفي بنائها بعض القواعد والشروط الصحية . وكانوا يستحمون مرتين او اكثر في اليوم، وهم الشعب الوحيد الذي بدأ بممارسة الختان في تلك الفترة ومنه تعلمت بقية الشعوب هذه العادة^(٣) .

ولم تكن النظرة في العراق القديم عن المرض والطب لتختلف كثيرا عن نظرة المصريين القدماء ربما بسبب تقارب نشوء الحضارتين من حيث الفترة الزمنية . ورغم أن أقدم نص طبي مكتشف في العراق كان يتضمن وصفات علاجية موضوعية لبعض الأمراض وهو مؤرخ بحدود (٢١٠٠ قبل الميلاد)^(٤) ، الا أن سكان وادي الرافدين كان يمتلكهم شعور ديني منذ البداية بقوة الآلهة وقدرتها على معاقبة البشر واصابتهم بالامراض فيما لو انتهكوا حرمانها وتسببوا في غضبها وسخطها^(٥) . ونتيجة لذلك فقد ظهر اسلوبين منفصلين في العلاج تبعا للطبيعة النظرة

(١) طه باقر ، المصدر السابق ،ص ١٥٩ ، ١٠٩؛ اودلف ارمان ، مصر و الحياة المصرية في العصور

القديمه ترجمه عبد المنعم ابو بكر (د:ت)، ص ٣٩٠

(٢) آمنة صبري ، المصدر السابق ،ص ١٤٧-١٤٨

(٣) حسين ظاهر محمود / الاولاد في المجتمع العراقي ، رسالة ماجستير (موصل : ١٩٩١) ص ٦٧ -

الى المرض واسبابه ، الأول يقوم على أساس أن الأمراض تتسبب بفعل قوى خفية غير مرئية متمثلة بالآلهة والعمفارىت المسلطة من قبلها ، ويتم معالجتها عن طريق بعض الاساليب الكهنوتية التي ابتدعها الكاهن المعزم المختص بذلك والذي اطلق عليه باللغة الاندية اسم (أشبُ ASHIPU) أي طارد الأرواح . اما الاسلوب الثاني فيظهر تأثيره واضحا منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد ويهتم بالمعالجات الموضوعية التي كان يقوم بها الطبيب (اسو ASO) والتي تعتمد بشكل أساس على فحص المريض سريريا و اسباب مرضه الحقيقية ومن ثم وضع العلاج المناسب له . وعلى الرغم من الاختلاف الواضح في تحديد اسباب المرض وطرق معالجته لكل من الاشب والأسو فان اسنوبيهما كما يبدو سارا جنبا الى جنب في معالجة العديد من الحالات المرضية المختلفة ، ونقرا في النص التالي ما يشير الى ذلك (انه لم يستطع شفاؤه لا من قبل علم الطبيب ولا من قبل علم الساحر).^(٢) وعرف العراقيون القدماء العديد من الأمراض و صنفوها وفقا لتسلسل أجزاء الجسم ابتداءً من الرأس وانتهاءً حتى بالقدمين ، وعالجوا بعض الأمراض النفسية والعقلية بالرقى والتعاويد ظنا منهم بأهميتها في علاج هكذا أمراض.^(٣) وقد اكتسبت نصوص التشخيص والانتذار طابعا مميزا في الطب العراقي القديم و احتوت على اربعين فصلا موزعة في خمسة اقسام تناولت اسلوب معالجة الطبيب الكاهن وتنبأه بمستقبل حالة المريض الصحية.^(٤) واحتل الأطباء منزلة اجتماعية مرموقة في المجتمع شأنهم في ذلك شان اخوانهم المصريين وكانوا موضع تقدير واحترام الجميع.^(٥) ، وتقلد البعض منهم مناصب مهمة مثل منصب رئيس الاطباء ومساعد رئيس

(١) CAD,I,II, PP.344,431

(٢) رينه لابات ، الطب البابلي والآشوري (باريس : دت) ترجمة وليد الجادر ، سومر

١٩٦٨، ص١٩٧

(٣) حول تفاصيل الأمراض النظر عبد الرحمن يونس ، الطب في العراق القديم (موصول ١٩٨٩) رسالة

ماجستير غير منشورة ، ص ١٥٧-١٣٥

(٤) انظر رينه لابات ، التشخيص والانتذار في الطب الأكدي (باريس:دت) ترجمه عبد اللطيف البدرى

(بغداد: ١٩٥٧)

(٥) فائق السامرائي ، الطب في وادي الرافدين ، مجله علوم تراثية (بغداد ١٩٨٨) ص ٣١

الاطباء^(١) و شكّلوا أشبه ما يعرف اليوم بنقابة الأطباء^(٢) وكان عليهم أن يؤديوا قسم اليمين والولاء للملك مع بقية موظفي الدولة والقصر^(٣) .

ولم يكن الأطباء بمنأى عن المسؤولية الجزائية فيما لو ثبت تقصيرهم في العمل وتسببوا في موت المريض او اصابته بعاهة مستديمة ، وقد عكس قانون حمورابي العقوبات المترتبة بحق الأطباء المقصرين وحدد نوعها على ضوء المكانة الاجتماعي للمريض^(٤) . وانطلاقاً من عقيدتهم الدينية فقد خص العراقيون القدماء الآلهة ببعض التخصصات الطبية ، فالاله (آيا) مثلاً لقب باله الطب والأطباء، والآلهة (كولا) نعتت بالسيدة الشافية ولقب الاله (ننازو) بسيد الحكماء والاطباء^(٥) ولاشك أن خبرتهم في مجال التشريح كانت محدودة بالقياس لما كانت عليه الخبرة في مصر ومعظم معلوماتهم جاءت من خلال ملاحظتهم للحيوانات المقدمة كأضاحي للآلهه او من خلال معالجتهم لاصابات الجنود اثناء المعارك^(٦) وفي مجال النظافة والصحة العامة لم تكن اهتماماتهم ايضاً كذلك التي شهدتها ارض الكنانة وبرز ما أشارت اليه المعلومات بهذا الخصوص هو بقايا آثار حمامات كسيت ارضيتها لمنع تسرب المياه ، ومجاري لتصريف المياه غيرالنظيفة، وأثار يحتمل أنها تعود المرافق صحية (مراحيض) وجدت داخل بعض المنازل الكبيرة اثناء عمليات التنقيب التي اجريت في بعض المدن العراقية مثل (كيش) و (اور) و (اشنونا) .^(٧)

(٢) اسباب الامراض :-

اولاً/ الاسباب الدينية :-

Georges contenau, LA Medecine EN A ssyrie ET EN Babylone(Paris: 1938

p.37 (١)

(٢) رينه لابات ، الطب البابلي والاشوري ، المصدر السابق ، ص ١٩٣

CAD,I,II, P.346(٣)

(٤) انظر عامر سليمان ، نماذج من الكتابات المسمارية (بغداد : ٢٠٠٢) ج ١ مطبوعات المجمع العلمي

ص ١٨٢-١٨٥

(٥) رينه لابات ، الطب البابلي والاشوري، المصدر السابق ، ١٩٤ ص

(٦) عبد الرحمن يونس ، المصدر السابق ، ص ١٣٢

(٧) لينارد وولي ، نبش الماضي سلسلة كتب مترجمة (١١٦) ترجمة عزيز العلي (بغداد: ١٩٨٢) ص ٤٩:

هاري ساكر ، عظمة بابل (لندن: ١٩٩٢) ترجمة عامر سليمان (موصل: ١٩٧٩) ص ٢٠

شكلت الأمراض في حياة قدماء المصريين محورا هاما وملحوظا من حيث خطورتها وتأثيرها ما دفعهم إلى البحث والتقصي عن الأسباب التي أدت إلى حدوثها وبالتالي معالجتها . وانطلاقا من تفكيرهم الديني بوجود قوى غيبية تتحكم في مقدرات الكون ومن ضمنهم البشر ، ونظرا لعدم وجود ما يشير الى معرفتهم بالمايكروبات المرضية فانهم نسبوا الامراض لاسيما الداخلية منها (غير الظاهرة) وعزوها إلى عوامل خفية غير مرئية مسلطة من قبل الآلهة او ارواح الموتى او الأرواح الشريرة ^(١) . واعتقدوا بان لكل انسان او حيوان أونبات اوجماد روحا تنتشر مابين السماء والأرض لها القدرة على التأثير بما يحيطها خيرا او شرا ^(٢) ، وقد عكست العديد من النصوص الطبية طبيعة الامراض التي اعتقد المصريون القدماء بانها ذات منشأ مجهول المصدر ربما لعدم امكانيتهم تشخيص أسباب المرض ، وجاء في احد هذه النصوص (ان الصرع نتيجة دخول شيء من الخارج) ^(٣) ، وهي اشارة الى تحديد اصابة الشخص المريض بمرض الصرع نتيجة لأسباب مجهولة نسبت ضمنا لفعل قوى شريرة. واحيانا يعتقد الشخص المريض بان مرضه ربما قد يكون ناتج عن روح أحد الموتى المقربين منه كما اشارت الى ذلك احدى الرسائل ^(٤) .

كذلك اعتقدوا بفاعلية وقوة تأثير السحر الاسود كون السحرة في نظرهم كانوا يمتلكون من القوة السحرية المستمدة من الآلهة ما تمكنهم من ايقاع الضرر بالآخرين واصابتهم بالمرض ^(٥) .

وفي العراق القديم لم تكن النظرة لتختلف كثيرا حول المرض واسبابه الدينية ، فقد تصور العراقيون القدماء بانهم يعيشون في عالم تسكنه العفاريت والأرواح الشريرة التي امتلكت من القوة والقدرة ما فاقت قدرة البشر وخضعت لإرادة الآلهة ^(٦) ، واتخذت لها اشكالا مختلفة في نظرهم ، فمنها ماكان يمثل ارواح الموتى ممن لم يدفن بصورة صحيحة او لم تقدم له النذور

(١) بول غليونجي ، طب وسحر ، المصدر السابق ، ص ٣١

(٢) احمد شوكت الشطي ، تاريخ الطب وآدابه واعلامه (بيروت: ١٩٦٧)، ص ١٨

(٣) حسن كمال ، المصدر السابق ج ٣-٤ ، ص 549

(٤) بول غليونجي ، الطب عند قدماء المصريين ، ص ٥٣٨

(٥) خزعل الماجدي ، الدين المصري (عمان: ١٩٩٩) ، ص 264-265

(٦) جان بوتيرو ، الديانة عند البابليين (باريس: ١٩٥٢) ترجمة وليد الجادر (بغداد : ١٩٨٩) ص 489

الكافية ، ومنها ما كان على شكل عفريت ينتمي الى نوع من الجن ، في حين صور الشكل الأخر بكائن نصفه انسان والنصف الآخر شيطان،^(١) ولطالما كانت تلك العفاريت خاضعة لسلطة الآلهة فانها كانت تستخدمهم كجنود فعالة للضغط على البشر ممن اقترف بحقها ذنبا او تجاوز على حرمتها وتنزل العقاب الصارم بهم^(٢) ونتيجة لذلك اعتقدوا بان كل مريض هو آثم وان شفاؤه لا يتم الا بالامتثال الى اوامر الآلهة وطاعتها^(٣). وجاء في النص التالي (ماذا فعلت ماذا فعلت عائلتي بحيث أن الآلهة عاقبتني هكذا وهجرتني)^(٤). كذلك اعتقد العراقيون القدماء بتأثيرات السحر الاسود والآثار الناجمة عنه

وهو لا يختلف من حيث الفكرة والهدف من السحر الذي مارسه المصريون القدماء ، وفي لقد جعلتني امراض بمرض اقرا النص التالي القد عملت الساحرة سحرها الشرير قبضة اللعنة^(٥) ، وقالو ايضا ان العين الشريرة يمكن أن تكون سببا للإصابة بالمرض ظنا منهم بان الأرواح الشريرة التي تدخل جسم الانسان بإمكانها الخروج عن طريق العين واصابة امن وقعت عليه العين .^(٦)

ثانيا انتقال المرض بالعدوى:- ان ما أشارت اليه النصوص الطبية والدينية بشأن أسباب المرض وما تضمنته الرقه والتعاويذ الخاصة بالعلاج يوحي بان المصريين القدماء كانوا على دراية ومعرفة بإمكانية انتقال الأمراض عن طريق الوسائل التي اعتقدوا بأنها ناقلة للأمراض كالهواء مثلا او الغذاء أو اسرة النوم او الأدوات المنزلية او عن طريق الملامسة او الاختلاط فيما بينهم ، وقد وضعوا للحد من انتشار الأمراض بتلك الأساليب جملة من القواعد والضوابط التي كانت في نظرهم مهمة نسبة الإصابة بالمرض ، منها تحريم بعض الأطعمة والمأكولات

Waddell,IA,Demons and spirits (Assyr. Bab),in Encyclopaedia of (7) Religin and Ethics(١) ,1964 , 14, p.588

(٢) جورج رو، العراق القديم (لندن: ١٩٦٣) ط٢ ترجمة حسين علوان (بغداد: ١٩٨٩) ص489

(٣) جورج كونتينو ، الحياة اليومية في بلاد بابل و آشور (نيويورك: ١٩٠٩) ترجمة سليم طه وبرهان عبد ط ، (بغداد: ١٩٨٩ ، ص.488

(٤) Thorwald,1,Science carly of secrets and Medicine New (york:1962), p.148

(٥) هاري ساكز، المصدر السابق، ص355-345

(٦) عبد اللطيف البديري، الطب عند العرب ، (بغداد: ١٩٨٠ ص ١٠،

ومن ضمنها لحوم الخنازير والابتعاد عن الاتصال الجنسي وتحريمه اثناء فترة الحيض (١) ، واستبدال العمالة والأخرى لاسيما في الأعمال التي كانت تتطلب وقتا طويلا وجهدا كبيرا ، وتأكيد الاهتمام على نظافة الجسم والملابس والمداومة على الاستحمام اليومي (٢) كذلك اعتقدوا بإمكانية نقل الأمراض عن طريق الحشرات الناقلة للمرض كالذباب والبعوض (٣) وفي العراق القديم كشفت العديد من النصوص الطبية اللثام عن إدراك العراقيين القدماء ومعرفتهم بانتقال الأمراض عن طريق العدوى، وجاء في احدى رسائل حاكم مدينة ماري (زمرى اليم) المؤرخة نهاية القرن الثامن عشر قبل الميلاد ما يوضح ذلك وفيها (لقد سمعت عن السيدة شانامه قد أصابها مرض وذلك لاتصالها جنسيا مرات عديدة مع ساكني القصر وانها نسيا مع عدة نساء في محل سكنها لهذا اعطيت الأوامر الصارمة لأي شخص بعدم نفس الكاس الذي تستعمله هذه السيدة وبدعم الجلوس على المقعد الذي تجلس عليه وبدعم النوم على الفراش الذي تنام عليه، وعليها قطع الاتصال بعدة نساء من محل سكنها ... فهذا شر معد" (٤) ، ومما يؤكد أيضا معرفتهم بخطورة الأمراض المعدية وتأثيرها في المجتمع ما النصوص الطبية بشأن الاجراءات الوقائية الخاصة بمعالجة مرض الجذام ونقرا في التالي (ان المجذوم سوف لا يعرف أبدا طريق العودة الى موطنه) (٥) - واعطى قانون حمو رابي في مادته (٢٧٨) الحق للمشتري بارجاع العبد المصاب بمرض ما خلال فترة شهر من شرائه اذا ما ثبت عليه ذلك (٦) ، ولا يستبعد أن يكون العراقيون القدماء قد ادركوا ايضا خطورة الأمراض التي تنقلها الحشرات لا سيما الذباب حيث جاء تصوير هم للاله نركال اله الطاعون على شكل ذبابة مؤشرا على معرفتهم بذلك . (٧)

ثالثا الأسباب البيئية:-

(١)نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم (القاهرة: ١٩٥٥) ج ٢ ص344

(٢)حسن كمال ، المصدر السابق ، ج ٣-٤ ، ص ١٩٢

(٣)المصدر نفسه ، ص544

(٤)رينه لابات، الطب البابلي و الاشوري ، المصدر السابق، ص ١٩٨

(٥)عبد الحميد العلوجي ، تاريخ الطب العراقي (بغداد: ١٩٩٧) ، ص ١٨

(٦)انظر عامر سليمان ، نماذج من الكتابات المسمارية، المصدر السابق ، مادة ٢٧٨، ص ٢٠٠

Thor wald ,op,cit,p,140(50)

تفقد المعلومات المتوفرة على لسان المؤرخين القدامى بان المصريين كانوا من اكثر الشعوب القديمة اهتماما بالصحة العامة والصحة الفردية وان اجراءاتهم الاستباقية ربما حالت دون اصابتهم بالأمراض اوخففت من احتمال الإصابة^(١). وحسبنا في تأكيد هذا الجانب ماجاء على لسان المؤرخ ديودور الصقلي (ان كل وسائل الحياة لدى أهل مصر منظمة بمنتهى الاعتدال والرصانة كما لو كانت قواعدهم الصحية من وضع أحد الأطباء العلماء وليس من وضع رجال القانون)^(٢). على الرغم من عدم وجود ما يوضح أن المصريين القدماء قاموا بتلك الاجراءات ظنا منهم بان البيئة يمكن أن تكون سببا للإصابة بالأمراض الا أنه لا بد وانها أسهمت في الحد من انتشارها ، فقد اهتموا بنظافة منازلهم وتطهيرها بالمبيدات من الحشرات الضارة^(٣) ، واختاروا الزوايا الجنوبية الشرقية من الدار لبناء ما يعرف اليوم (بالمرحاض الصحي) كونها أخر منطقة تصل اليها الرياح ، وتخلصوا من فضلاتهم بتجفيفها في الرمال^(٤) . وربما أدركوا ايضا تأثير العوامل الطبيعية والمناخية في البيئة ، ففيضان نهر النيل وما يتبعه من تغطية مائية واسعة لا بد وأن ترك بعد انحساره مواطن عديدة كانت مرتعا للأمراض والحشرات فضلا عن استخدامه كمصدر مهم من مصادر المياه . كذلك الحال بالنسبة للرياح وما تحمله في طياتها من أتربة ورمال ساخنة يمكن أن تكون سببا للإصابة بالمرض^(٥). ولا يستبعد أيضا أن تكون الحيوانات المريضة قد شكلت مصدرا بينويا للأمراض في حالة عدم الاهتمام بتربيتها ، وقد عكست الآثار المصرية والنصوص الخاصة بالطب البيطري عناية المصريين القدماء بحيواناتهم ومعالجتهم للعديد من الامراض^(٦) . وفي العراق القديم عكست الأدلة الأثرية مايمكن اعتباره اهتماما بالجانب البيئي وان لم يكن بذات الدرجة من الأهمية التي أولاهها المصريون القدماء ، فقد اشارت المعلومات عن وجود انظمة تصريف

(١)برهان الدين د لو،حضارة مصر،العراق،لبنان:١٩٨٩،ص33

(٢)نقلا عن آمنة صبري ، المصدر السابق ، ص146

(٣)حسن كمال ، المصدر السابق ، ج ٣-٤ ، ص147

(٤)المصدر نفسه ، ص ١٢

(٥)عبد العزيز عبد الرحمن ، تاريخ الطب والصيدلة والكيمياء عند قدماء المصريين ، (مصر: د ت

ص33

(٦)محمد عماره ، الطب الشرعي البيطري (مصر: ١٩٣٩) ص هاء

المياه القذرة ومجاري وحمامات واماكن لقضاء الحاجة (مراحيض) وجدت معالمها في بعض المدن العراقية اثناء عمليات التنقيب^(١) . ودلت ملحمة كلكاشم^(٢) ، في عامودها الأول من اللوح التاسع ما يشير الى الاهتمام بالنظافة وجاء فيه (واجعل ثياب نظيفة زاهية ، واغسل رأسك واستحم في الماء)^(٣) .

ولاشك أن العوامل الطبيعية والمناخية قد ساهمت هي الأخرى بشكل مباشر أو غير مباشر للإصابة بالأمراض واكثر العوامل البيئية ترجيحاً لذلك بسبب تلوثها هي الأتجار والأطعمة^(٤) ، وربما ادركوا ايضاً تأثيرات الريح والشمس على الصحة الفردية كما اشار الى ذلك النص التالي (هذا الرجل يتالم من اثر الريح والشمس معا)^(٥) ونظراً للظروف المناخية الموهنة فقد كانت البيئة الطبيعية للعراق وكما وصفها المنقبون الذين أمضوا جانباً كبيراً من حياتهم في التنقيب عن آثار العراق بانها كانت وكراً للعديد من الأمراض والأوبئة وان الكثيرين منهم تعرضوا اثناء ذلك الى الاصابة بالأمراض بسبب كثرة الحشرات الضارة الناقلة للمرض^(٦)

(٣) معالجة الأمراض:

اولاً / الاساليب الكهنوتية:- ان ما اشارت اليه القراطيس الطبية من حقيقة احتواءها على العديد من الوصفات العلاجية الخاصة بالرقى والتعاويد والادوية ذات الطابع السحري يعكس بلا شك اهمية المعالجة بهذه الاساليب واعتقاد المصريين القدماء بقوة تأثيرها سيما وان القائمين على استخدامها هم من فئة الكهنة . وطالما كان الاعتقاد السائد بان منشأ الامراض هو ناتج عن الغضب الإلهي او تأثير الارواح الشريرة وتقمصها جسد المريض فان التخلص

(١) هاري ساكز، المصدر السابق، ص 204

(٢) كلكاشم خامس ملوك سلالة الوركاء الأولى كما ورد ذلك في اثبات الملوك السومريين ، دام حكمه ما يقارب ١٢٦ عام

واقترن اسمه بالملاحم والقصص الاسطورية . انظر طه باقر ، ملحمة كلكاشم (بغداد : ١٩٨٠) ص

(٣) طه باقر ، ملحمة كلكاشم ، المصدر السابق ، ص ١٣٨

(٤) عبد الرحمن يونس ، المصدر السابق ، ص ١١٩

(٥) المصدر نفسه ، ١١٧

(٦) Thor wald ,op,cit,p,140

منها وتحرير الجسد من سيطرتها لا يكون الا برضا الألهة والتوسط عندها من خلال بعض الأساليب التي ابتدعها الكهنة لهذا الغرض^(١) . ولعل اكثر الوسائل قوة في تأثيرها السحري على المرض كما اعتقد القدماء بذلك كانت الرقي والتعاويذ^(٢) . فمنها ما كان يستخدم مع العلاج للتخفيف من آلام المريض ورفع حالته النفسية ، ومنها ما كان يستخدم اثناء تحضير الوصفات الدوائية لتضفي عليها حسب اعتقادهم قوة اضافية مؤثرة في الدواء^(٣) ، واثاء تناول الدواء كما جاء في التعويذة التالية (تعال ايها الدواء تعال واطرده من قلبي ومن أعضائي هذه فالرقية عظيمة المفعول في الدواء)^(٤) . كما استخدم الكاهن تلك الرقي والتعاويذ ايضا في تطبيق وسائله السحرية الاخرى كعمل الأحجية والتمايم^(٥) ، واستبدال العضو المصاب في الانسان بالعضو السليم في الحيوان بهدف نقل المرض اليه ، وفي ذلك اشارت التعويذة التالية ذهبت للبحث عن (هذا) الذي ينبغي وضعه محل (ذاك) لاستبدال الم فادح^(٦) .

واذا كانت هذه الرقي والتعاويذ قد اسهمت فعلا في رفع معنويات المريض والتخفيف من آلامه فان الاعتقاد بفاعليتها في ازاحة المرض وطرد الأرواح الشريرة يبقى موضع شك وتساؤل امام الكثيرين ، ويعبر احد الباحثين عن ذلك بقوله (ولو فحصنا الامراض التي عولجت بالرقى لما وجدنا دليلا واحدا يثبت اعتقاد الأطباء الباطنيين وقتئذ " في اعتداء شيطاني)^(٧) . وفي العراق القديم كشفت نصوص التشخيص والانتذار الخاصة بالطب الاكدي الاسباب الدينية للأمراض ومنشأها والنتيجة التي ستؤول اليها حالة المريض الصحية وكيف كان يبني الطبيب المعزم تصوراته عن المرض ومستقبل حالة المريض من خلال ملاحظاته للعديد من الأمور وهو في طريقه إلى بيت الرجل المريض او اثناء تواجده فيه او من خلال

(١) مرسي عرب ، دراسات في الشؤون الطبية العربية (اسكندرية: ١٩٩٩) ص ٣

(٢) خزعل الماجدي ، الدين المصري (عمان: ١٩٩٩) ، ص 264-265

(٣) بول غليونجي ، طب وسحر ، المصدر السابق ، ص 35-36

(٤) اودلف ارمان ، المصدر السابق ، ص 378

(٥) بول غليونجي ، طب وسحر ، المصدر السابق ، ص 35-36

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣١-٣٢

(٧) حسن كمال ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص 4- ، ٢١١

ملاحظة اعراض المرضية^(١) . ويبدو أن التفكير في استدعاء الكهنة أولاً لمعالجة المرضى يأتي نتيجة طبيعية للاعتقاد السائد آنذاك بان الامراض تتسبب من أخطاء البشر ومعاصيهم المرتكبة بحق الآلهة وبالتالي وقوعهم تحت تأثير الأرواح الشريرة المسلطة من قبلها^(٢) . واستنادا لذلك فانهم اعتقدوا بان ازاحة تلك الأمراض عن جسد المريض لا يتم الا من خلال الكهنة واساليبهم الكهنوتية التي وظفوها لهذا الغرض واتخذت اشكالا مختلفة منها عمل الرقى والتعاويذ، واستخدام عقد الخيوط والحبال ، وعمل التماثيل الصغيرة المشابهة الاشكال الموتى واستخدام الحيوانات كبدائل عن الشخص المريض ، وتقديم الأضاحي والنذور، واستعمال الأدوية المركبة من مواد غريبة وكريهه لإزعاج العفريت المستقر في جسد المريض ومحاولة اخراجه عن طريقها^(٣) . وكذلك استخدموا السحر الابيض في طرد تلك الأرواح من جسد المريض^(٤) . ومع قوة الاعتقاد السائد بفاعلية تلك الأساليب فان المريض قد يبقى يعاني من مرضه حتى بعد استخدامها وفي مثل هذه الحالة كان تبرير القائمين عليها يصب بعدم رضا الآلهة عن ذلك الانسان وتصرفاته بسبب كثرة معاصيه وتجاوزاته^(٥) .

ثانيا/ الأساليب الطبية:- لاشك ان اختلاف الأسباب المؤدية الى الأمراض قد قادت بالنتيجة الى اختلاف الوسائل العلاجية لها ، وانطلاقا من هذا المفهوم فان العديد من الأمراض قد عولجت اما دوائيا او جراحيا بحسب طبيعة الحالة المرضية فالعلاجات الدوائية للأمراض كانت تتطلب بعد اجراء الفحص السريري على المريض تحضير الدواء المناسب لها، وكان اختيار الدواء مرهونا بتطورات الحالة المرضية فبعض الأدوية كانت سريعة المفعول والبعض الآخر كانت ذات مفعول ابطأ ولكنه اكثر ظمانا وبتقادم الوقت ونتيجة للخبرة الدوائية فقد اصبح للمرض الواحد عدة وصفات علاجية^(٦) .

(١) انظر رينه لابات، التشخيص والانداز ، المصدر السابق

(٢) James, G. macqueen, Babylon, (London: 1964) p.210.

(٣) انظر محمد كامل حسين وآخرون ، المصدر السابق ، ص 17-26

(٤) رينه لايات الطب البابلي والاشوري، المصدر السابق ، ص ١٩٩

(٥) Jacqueta, Hawkes, History of man kinde, (London: 1963). p.691

(٦) اولدلف ارمان ، المصدر السابق ، ص ٣٩٢

واختلفت اشكال الأدوية تبعا لاستعمالاتها الداخلية والخارجية ، فالامراض الباطنية وصفت لها ادوية كانت تؤخذ عن طريق الجرعات ، والامراض الجلدية عولجت بالمراهم والدهون ، وامراض العيون والأذن استخدموا لعلاجها المراهم والقطرات والضامات ، اما امراض الفم فقد عولجت بالغرغرات ، واستخدموا الامراض النسائية الادوية ذات الاستعمالات الداخلية والخارجية كذلك استخدموا الحقن الشرجية لعلاج بعض الأمراض الخاصة بالشرح ، وأضافوا المطيبات على بعض الأدوية ذات المذاق المر لتغيير مذاقها .^(١) . واخذوا بنظر الاعتبار عمر المريض وسنه اثناء اعطائه الدواء .^(٢) ومعظم الأدوية كانت تتركب اما من مصادرها النباتية او الحيوانية او المعدنية^(٣) . اما معالجة الأمراض بالأسلوب الجراحي فيبدو انه كان الأصعب والأكثر خطورة كونه يتعامل مع اصابات وامراض تكاد تكون صعبة الشفاء وخطيرة وربما ميؤوس منها. وقد كشفت النصوص الطبية والآثار المادية ذات العلاقة بالطب فضلا عن الموميات والنقوش الجدارية طبيعة وانواع العمليات الجراحية التي كانت معروفة قديما . ولعل افضل المعلومات عن الجراحة ما جاء في قرطاس ادوين سميث الخاص بالجراحة والذي تضمن العديد من الحالات المرضية التي نظمت بشكل دقيق وفقا لترتيب اعضاء الجسم الانساني^(٤) . ولم تكن العمليات الجراحية تجرى قبل إخضاع المريض للفحص الكامل ومعرفة مدى استعداده النفسي والجسمي ، ومن ثم يتخذ القرار ما إذا كانت العملية ستجرى له ام لا تبعا لخطورة

المرض ، وكان قرار الأطباء مقترنا " دائما" بالعبارات التالية (اعالجه) او (سأكافح) او (مرض لن اعالجه)^(٥) ومن العمليات التي يرجح أنها أجريت في مصر قديما هي الختان والتربينة (فتح الجمجمة) ، وتوسيع القصبه الهوائية ، وفتح الخراجات ، وتخييط الجروح وايقاف نزفها بالضغط على العضو المجروح ، واحيانا استخدموا الأربطة اللاصقة لربط الجروح بدلا من تخييطها ، واهتموا بتنظيف الجرح وتعقيمه بمادة الزيت المغلي قبل ذلك، وعالجوا الكسور

(١)حسن كمال ، المصدر السابق ، ج ٣ - ٤ ، ص ٢٠٨-٢٠٩

(٢)اولدلف ارمان ، المصدر السابق ، ص ١٣٩٢

(٣)انظر محمد كامل حسين وآخرون ، المصدر السابق ، ص 277-276

(٤)بول غليونجي ، الطب عند القدماء المصريين ، المصدر السابق ، ص 525

(٥)اولدلف ارمان ، المصدر السابق ، ص ٣٩٩

والمفاصل المخلوعة باستخدام الجبائر الخشبية لأعادتها إلى موضعها. (١) . وذكروا العديد من الأدوات و الآلات التي يرجح انها استخدمت في العمليات الجراحية مثل نسيج الكتان ، والاربطة اللاصقة ، والحشوات ، والفتائل ، ومن الآلات (المنقاب الناري ، والمدية ، والمبضع، والخطاف ، والمسبر، والكماشة) (٢) ويبدو انهم كانوا على معرفة بأهمية التخدير الموضوعي اثناء العملية للتخفيف من وطأة الالم (٣)

ولا شك أن خبرتهم في مجال التحنيط قد وسعت من معلوماتهم الطبية بشكل عام والجراحية بشكل خاص وربما كانت هي الأساس في تطور العمل الجراحي في تلك الفترة . ولم تكن الأساليب الطبية في معالجة الأمراض في العراق القديم لتختلف كثيرا عن الاساليب التي اعتمدها المصريون القدماء في مجال التطبيب ، فقد اثبتت النصوص الطبية أن النسبة الأكبر من المعالجات المرضية كانت تتم عن طريق الأدوية المستحضرة من مصادرها الأولية النباتية او الحيوانية أو المعدنية . ورغم الاعتقاد السائد آنذاك بان الممارسات الكهنوتية كانت تمثل أولى الأساليب العلاجية في التطبيب الا أن ذلك لم يمنع من استخدام الأدوية الصرفة إلى جانبها ، وهذا ما يشير اليه اقدم نص طبي ارخ بحدود (٢١٠٠) قبل الميلاد وهو مدون باللغة السومرية ويحتوي على (١٢) وصفة طبية خالية تماما من التعابير السحرية (٤) وعكست بعض النصوص الطبية قوائم باسماء النباتات واستخداماتها في معالجة الأمراض وفق تنظيم مؤلف من ثلاثة أعمدة يحتوي الأول على اسم النبات ، والثاني أسم المرض ، والثالث كيفية تحضير الدواء واستخدامه ويوضح المثال التالي ماسبقت الإشارة

اسم النبات	اسم المرض	طريقة الاستعمال
Kammu كمو	دواء ضد السعال	يوضع فوق اللسان ويشرب قبل الفطور مع الزيت (٥)

(١) امنة صبري . المصدر السابق ، ص ١٠٩-١١١

(٢) حسن كمان ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص 495

(٣) نجيب ميخائيل ، المصدر السابق ، ص 347

(٤) صموئيل نوح كريم ، من الواح سومر (شيكاغو: ١٩٥٦) ترجمة طه باقر ، ص ١٢٩

(٥) رينه لابات والطب البابلي والاشوري، المصدر السابق ، ص ١٩٩

ويضم اللوح المذكور ما يقارب (١٥٠) مادة دوائية استخدمت لعلاج مختلف الأمراض والاصابات وروعي في استخدامها التعليمات الخاصة باخذ الدواء والفترة الزمنية وما اذا كان يؤخذ قبل الأكل أو بعده^(١) ولقد اختلفت طرق استعمال الأدوية تبعا لطبيعة الحالة المرضية ونوعية الدواء ، فمنها ما كان استعماله داخليا عن طريق الفم او الحقن الشرجية او اللبوسات او التحاميل أو عمليات التبخير ومنها ما كان استعماله خارجيا كالدون والزيوت والمراهم والمساحيق والأربطة واللبائخ والكمادات والحشوات^(٢) . ولعل ابرز ما امتاز به الطب الآشوري في مجال تحضير الأدوية هو تعدد الوصفات العلاجية الامراض واختيار الوصفة البديلة في حالة فشل الاخرى^(٣) وهناك من الأمراض ما عولج عن طريق الجراحة ورغم أن النصوص الطبية وذات العلاقة بالطب لم تفصح عن طبيعة العمليات الجراحية وتفصيلاتها الا انها اشارت اليها كأسلوب علاجي لبعض الأمراض . ولعل من ابرز نشاطات الأطباء في هذا المجال ما ورد من معلومات عن اجراء عملية قيصرية لأمرأة توفيت وامكن انقاذ جنينها^(٤) . ، وكذلك اشارتهم لمعالجة الماء الأزرق وازالة الزوائد اللحمية من العين ومؤشرات على فتح بعض الجماجم لمعالجة أمراض معينة في الرأس^(٥) ، وتجبير العظام المكسورة^(٦) . ،(فتح الخراج الكبدي وخراج الكلية ودفع حصاة الاحليل الى المثانة ،وتوسيع تضيق الاحليل بالموسعات ، ومعالجة خراجات الأذن وقلع الأسنان)^(٧) . ولا شك أن عثور المتقنين على العديد من الآلات التي يرجح انها استخدمت للاغراض الجراحية قد عززت من احتمال اجراء تلك العمليات ، ومن بين أهم تلك الآلات المشروط المزدوج ، والسكاكين البرونزية ، والمناشير

joan,o,opcit., p. 180(١)

(٢)انظر عبد الرحمن يونس ، المصدر السابق ،ص167-171

jacquetta,h, opcit., p.695(٣)

oppen heim, L, Mesopotamian Medicine in Bulletin of the History of Medicine

1962(٤) xxxv189 ,p. 102,

وحول النص النظر. عبد اللطيف البديري ، من الطب الآشوري (بغداد : ١٩٧٩)، ص ٨-٩

(٥) رينه لابات ، الطب البابلي والاشوري، المصدر السابق ، ص ١٩٥

Joan ,0, opcit ,p. 183(٦)

(٧) عبد اللطيف البديري، الطب عند العرب ، المصدر السابق ، ص ١٤

،وإداة خاصة لفتح الجماجم عرفت بالتريبان (Trepan)^(١) . ونظرا لخطورة العمليات الجراحية على حياة المرضى ومن أجل الزام الجراحين بتحمل المسؤولية وابداء أعلى قدر من الحرص اثناء اجراء العمليات فقد اتخذ قانون حمورابي موقفا شديدا " وصارما" بحق المقصرين والمخالفين للحيلولة دون الفشل او الوقوع في الخطأ مما قد يؤدي بحياة المريض^(٢)

خلاصة البحث:

ان ما أشارت اليه القراطيس الطبية من معلومات عن واقع الطب المصري القديم وما تضمنته الأدلة الأثرية والنقوش الجدارية من مشاهد علاجية وطبية فضلا عن المصادر الاخرى ذات العلاقة بالطب يعطي انطباعا بحقيقة الوضع الصحي في مصر قديما بشكل عام ونشاط الاطباء في العمل الطبي بشكل خاص ، واستنادا للدلة التاريخية والطبية فأن المصريين القدماء يبدو انهم كانوا السباقين في مجال التطبيب والمعرفة الطبية قياسا لغيرهم من الشعوب القديمة المعاصرة لهم لا سيما العراقيين وربما كانت البيئة الطبيعية المنعزلة لمصر وحدودها المقلقة هي أحد الأسباب المهمة التي ساعدت وامنت لهم فرصة الابداع والتطور وسبق المعرفة ليس في المجال الطبي فحسب وانما في مختلف العلوم والفنون .

وانطلاقا من عقيدتهم الدينية ونظرا لاختلاف طبيعة الاصابات المرضية واسبابها فانهم اشاروا بشكل عام الى مصدرين اساسيين للأمراض ، الأول يقوم على اعتبارات موضوعية وعقلانية في تشخيص المرض ومعرفة اسبابه وطرق معالجته ، والثاني يستند إلى اعتبارات دينية مرتبطة بالعقيدة الدينية، على الرغم من الاختلاف الواضح في النظرة الى المرض واسلوب معالجته فان كلا الأسلوبين سارا جنبا الى جنب في معالجة العديد من الحالات المرضية والحد من انتشارها ، وقد ساعدهم في ذلك اهتمامهم الواسع والكبير بالنظافة والصحة العامة حتى أضحت جزءا مهما من حياتهم وتقاليدهم التي حافظوا عليها وتوارثوها فيما بينهم وتميزوا بها عن غيرهم من الشعوب . كما أن خبرتهم في مجال التشريح والتحنيط قد دفعتهم الى ازدياد وانماء الخبرة المعرفية في مجال الجراحة والعمليات الجراحية. ولئن كان المصريون القدماء قد ساهموا في وضع الأسس الحقيقية الأولى للطب الحديث ، فان العراقيين القدماء لم يكونوا أقل

(١) Thorwald , opcit., p.158.

(٢) انظر عامر سليمان ، نماذج من الكتابات ، المصدر السابق ، المواد ٢١٥-٢٢٣، ص ١٨٢:١٨٤

منهم شانا" في هذا المجال كما اثبتت ذلك النصوص الطبية والاثار المادية والمصادر ذات العلاقة بالطب والتي اكدت حقيقة الوضع الطبي ودور الأطباء في المعالجة والذي بدا متقاربا بشكل كبير من حيث النظرية والاسلوب مع ما اعتمده المصريون القدماء وأقرته النصوص الطبية .

causes of diseases and methods of treating them among the ancient
Egyptians A comparative study with ancient iraq
prof. Dr. Abdulrahman younis Abdulrahman

Abstract

The information that had been indicated to in the medical papersn about the reality of the ancient Egyptian medicine; as well as medical & treatment sights appeared in the mural inscription and archeological evidences rather than other related medical sources, gives an impression About the health situation in ancient Egypt in general and doctors activity in the field of medicine in particular.

On the basis of medical & historical evidences: it seems that ancient Egyptians were the pioneers of in the field of medication & medical knowledge compared to other contemporary nations at that time the Iraqis in particular.

Keywords: worms, medicine, death.